

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - يونس 29-78 -

المحاضرة 61

صلاح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله عليكم ورحمته وبركاته حياكم الله جميعا حيثما كنتم ومرحبا بكم مجددا مع هذه المحاضرة - [00:00:38](#)

من تفسير سورة يونس مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين - [00:00:59](#)

ان تبوأ اي ان يتخذ لقومهما بمصر بيوتا التبوء اتخاذ مكان تسكنه من البوء وهو الرجوع كأن صاحب المسكن يكلف نفسه الرجوع الى سكنه ولو كان قد تباعد عنه في شؤون اكتسابه بالصفق في الاسواق - [00:01:21](#)

او الصيد او قطف الثمار ونحوه فمعنى تبوأ لقومكما اي اتخذنا لقومكما بيوتا في مصر. بعض اهل التفسير يقولون آآ انهم امرؤا باتخاذ بيوت من المواد الخفيفة القابلة لان تطوى استعدادا للرحيل - [00:01:49](#)

من اراد ان يتوطن في مكان يبني بالخرسانة ويبني بناء ثابت مستقر كأن هذه بيوت كبيوت البدو الرحل استعدادا للخروج من مصر ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة - [00:02:18](#)

واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف المفسرون بقوله تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة فابن عباس قال امرؤا ان يتخذوها مساجد لقد كانوا خائفين فامرؤا ان يصلوا في بيوتهم وكان هذا عندما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه وضيقوا عليهم - [00:02:40](#)

امرؤا باتخاذ بيوتهم مساجد يصلون فيها وامرؤا بكثرة الصلاة. كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة - [00:03:12](#)

ولهذا قال تعالى واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين ابن عباس يقول في تفسير هذه الاية ان بني اسرائيل قالوا لموسى لن نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فاذن الله فاذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم - [00:03:34](#)

وامرؤا ان يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وسبحان الله تدور دورة الزمن وتدور دورة الايام والليالي وتوجد ازمة قومية تجرد اه تجرم الصلوات في في معسكرات جيوشها وفي دواوينها الرسمية كما اشبه الليلة بالبارحة - [00:03:55](#)

واوحينا الى موسى واخيه ان تبوأ لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة لما خاف بنو اسرائيل من فرعون ان يقتلوا في الكنائس الجامعة امرؤا ان يجعلوا بيوتهم مساجد مستقبلة للكعبة يصلون فيها سرا - [00:04:20](#)

سم بشرهم بنصر الله جل وعلا وتمكينه كما قال تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكى لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا - [00:04:45](#)

يحذرون وكانت البداية ان القائد اوروبا واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم. ولا تخافي ولا تحزني. انا رادوه اليك وجاعده من المرسلين يقول كام موسى - [00:05:09](#)

على اسم الله تكفلنا وباسمه ذهبت في اليم تلقينا وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك. ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم - [00:05:30](#)

ليضلوا عن سبيلك على فكرة توجد قراءات اه توجد قراءة ليضلوا عن سبيلك او ليضلوا عن سبيلك. ليضلوا عن سبيلك اعطيتهم ذلك

وانت تعلم انهم لن يؤمنوا بما ارسلتني به اليهم. وكان هذا استدراجا منك له. كقوله تعالى لنفتنهم فيه - [00:05:55](#)

لنفتنهم فيه والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون. واملي لهم ان كيدي متين اذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم بانه مستدرج اول قراءة ليضلوا عن سبيلك - [00:06:22](#)

ليفتنن بما اعطيته من شئت من خلقك ليظم من اغويته انك انما اعطيتهم هذا لحبك اياهم واعتنائك بهم ويكونون فتنة لغيرهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين. ونجنا برحمتك من القوم الكافرين - [00:06:45](#)

ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسورا عليها يتكئون وزخرفا. وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا - [00:07:09](#)

والاخرة عند ربك للمتقين لولا ان اجتمع الناس على الضلال والباطل لما يرون ان من كفر بالله اقبلت عليه الدنيا وزخارفها ونعيمها و اخر الزمان الدجال عندما يعلو فتنته على الناس من امن به وقبل منه تروح عليهم سارحتهم الماشية ارفع - [00:07:27](#)

وما كان الذرة واسبغها ضروعا وامدها خواصر ويمر على القوم يدعوهم فيردون عليه قوله ويشهدون عليه بالدجل والكذب فيصبحون ملحدين. ليس بايديهم من اموالهم شيء دعا موسى وامن هارون ربنا اطمس على اموالهم - [00:07:49](#)

واشدد على قلوب. اطمس يعني اهلك حتى قال بعض اهل العلم تحولت الى حجارة حتى النقود تحول الى مادة حجرية صلبة لا تسمن ولا تغني من جوع ولا تنفعهم بنافع عادت اموالهم كلها - [00:08:17](#)

تجارة فلا يؤمن واشدد على قلوبهم اطبعها فلا ينفذ اليها شعاع من نور ولا تهدي بمسموع هذه الدعوة كانت من موسى عليه السلام غضبا لله ولدينه على فرعون وملأه الذي يتبين له انهم لا خير فيهم - [00:08:35](#)

ولا يجيء منهم خير ابدا كما دعا نوح على قومه فقال ربي لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم - [00:08:58](#)

امحق اموالهم بالافات التي تصيب زروعهم بالجوائح التي تهلك انعامهم وتنقص مكاسبهم فيذوق ذل الحاجة ومرارتها واطبع على قلوبهم زكا قسوة على قسوة واصرار على اصرار فيستحق شديد عقابك ولا يؤمن الا اذا رأوا بأسك وعذابك. ولا ينفعهم ايمانهم والحال كذلك. كما قال تعالى فلما رأوا بأسنا - [00:09:18](#)

قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون وسبب غضب نبي الله موسى واضح - [00:09:50](#)

انه عرض عليهم آيات الله وبيناته وردد عليهم المواعظ والنصائح ردحا من الزمن. حذرهم عذاب الله وانتقاما. انذرهم عاقبة ما هم عليه من الكفر والضلال لم هذا الا كفرا وعتوا واستكبارا في الارض لم يبق له مطمع في هدايتهم - [00:10:09](#)

وعلم بعد الاختبار الطويل انه لن يكونوا منهم الا الضلال. وان ايمانهم اصبح كالمحال. فاشتد عليهم ومقتهم وداعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره كأنه قال فليثبتوا على ضلالهم وليطبع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا - [00:10:30](#)

فقال الله تعالى قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون دعا موسى وامنه هارون قد اجبناكما فيما سألتما من تدمير ال فرعون ويقول اهل العلم وقد يحتج بهذه الاية من يقول ان تأمين المأموم على قراءة الفاتحة ينزل منزلة - [00:10:58](#)

قراءته يعني اذا قرأ الامام في الصلاة فقال المأموم امين كأنه قرأ الفاتحة مثل امامه لان الله جل وعلا قال قد اجيبت دعوتكما كان هارون قد دعا. والذي دعا موسى وحده وهارون امن على على - [00:11:28](#)

دعائه نعم قد اجيبت دعوتكما فاستقيما وسبحان الله الله جل وعلا تعمل يده في هذا الكون لا يستفزه استفزاز هذا ولا استبطاء هذا ولا استسراع ذلك. يقولون ان فرعون قد مكث بعد هذه الدعوة اربعين سنة - [00:11:48](#)

وقال غيره اربعين يوما وسواء اكان هذا الامر او ذاك فان اربعين سنة او اربعين يوما بعمر الدهر والزمن والايام والليالي لانها موضة كانها سنة من النوم وجاوزنا بني اسرائيل البحر - [00:12:14](#)

فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الفرق قال امننت انه لا اله الا الذي امننت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين لقد خرج

بنو اسرائيل من مصر في صحبة موسى - [00:12:36](#)

وقيل كانوا ستمائة الف مقاتل سوى الذرية وكانوا قد استعاروا من القط حليا كثيرا فخرجوا به معهم فاشتد حنق فرعون عليهم وارسل في المدائن حاشرين. يجمعون له اجناده من اقاليمه. فركب ورائهم في ابهة عظيمة وجيوش - [00:12:52](#)
الفائدة لما يريد الله تعالى بهم ولم يتخلف منه احد ممن له دولة وسلطان بسائر مملكتهم فلحقوهم وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون لانهم انتهوا - [00:13:18](#)

الى ساحل البحر وفرعون وراءه فاصبح البحر امامهم وفرعون ورائهم ولم يبق الا ان يقتتل الجمعان. فالح اصحاب موسى على نبههم. كيف المخلص؟ انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين. هنا لقطة جميلة - [00:13:44](#)
الله جل وعلا اثبت الرؤية ونفى الادراك. فلما تراءى الجمعان رأى بعضهم بعضا لكن انا لمدركون؟ قال كلا استفاد منها بعض اهل العلم في قضية الرؤية وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناضرة - [00:14:09](#)
لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار. نحن نرى ربنا يوم القيامة نعم لكن لا لا تدركه ابصارنا. فرق بين الرؤية والادراك فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون. قال كلا ان معي ربي زاهد - [00:14:30](#)

ضاق الامر فاتسع برحمة الله وامر الله تعالى موسى ان يضرب البحر بعصاه فاضربه فانفلق البحر فكان كل فرق كالطوط العظيم. بس مش شقين فقط. لأ صار اثني عشر طريقا - [00:14:52](#)
بكل صدق واحد وامر الله الريح فنشفت الارض واضرب لهم طريقا في البحر يبسا. لا تخافوا دركا ولا تخشى سبحان الله من تنمة النعمة تخرق الماء بين الطرق كهيئة الشبايبك - [00:15:11](#)

ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم قد هلكوا المياها هذه الله جل وعلا جعل فيها نوافذ عشان الناس كل واحد يطمئن على الثاني المجموعة الثانية انها بخير وان الدنيا ماشية - [00:15:32](#)
قال الله لئلا يظنوا انهم قد هلكوا وجاوزت بني اسرائيل البحر. انتهوا الى الناحية الثانية فلما خرج اخرهم منه انتهى فرعون لا حفتي من ناحية اخرى فلما رأى ذلك هاله واحجم وهاب وهم بالرجوع - [00:15:49](#)

لكن هيهات هيهات لقد نفذ القدر لقد نفذ القدر واستجيبت الدعوة في الرواية تقول وهذه الرواية صحيحة جاء جبريل على فرس وضيق كلمة فرس وضيق في اللغة معناها الفرس التي تريد الفحل - [00:16:12](#)
وهي حائل فمر الى جانب الحصان فرعون فحمم اليها واقتحم جبريل البحر فاقتحم الحصان وراءه ولم يبق فرعون يملك من نفسه شيئا فتجلد لامرائي وقال ليس بنو اسرائيل احق بالبحر منا - [00:16:36](#)

فاقتحموا جميعا عن اخرهم وميكائيل في ساقاتهم لم يترك منهم احدا الا الحقه بهم فلما استوسخوا فيه وتكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله جل جلاله البحر ان يرتطم عليهم - [00:16:58](#)
فرطط ما فلم ينجو منه احد وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وترفعهم وتخفضهم ثم تراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت فقال وهو كذلك امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين - [00:17:18](#)

قادها حيث لا ينفعه قولها فلما رأوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا. سنة الله قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون - [00:17:43](#)
وهذا الذي قصه الله جل وعلا عن فرعون من انباء الغيب التي اعلم الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حديث جميل صحيح النبي صلى الله عليه وسلم وهذا رواية ابن عباس - [00:18:05](#)

لما قال فرعون امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وقد اخذت من حال البحر فدمسته في الفيه وخاف تأدنا له الرحمة - [00:18:21](#)
بيملى فمه من طين البحر حتى لا ينطق الكلمة التي تنجيه من عذاب الله عز وجل لو رأيتني وقد اخذت من حال البحر فدمسته في فيه مخافة ان تتاله الرحمة. والحديث صححه الالباني - [00:18:44](#)

رحمه الله وفي رواية بلفظ ان جبريل كان يدس في فم فرعون الطين مخافة ان يقول لا اله الا الله لو رأيتني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فم فرعون مخافة ان تدره رحمة الله عز وجل - [00:19:01](#)

فاليوم ننجيك ببدنك. الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين. فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية. كلمة ننجيك ان رفعك على نجوى من الارض على مكان مش مش معنى النجاة يعني الخلاص - [00:19:22](#)

دعنا ننجيه لان القوم قد شكوا في موته فاما الله تعالى البحر ان يلقي بجسده سويا بلا رح على نجوة من الارض نجوى المكان المرتفع. ليتحقق موته هلاكا. فاليوم ننجيك اي نرفعك على - [00:19:44](#)

نشز من الارض ببدنك بجسم لا روح فيه. سويا صحيحا لم يتمزق ليتحققوا منه ويعرفوه النجوى المكان المرتفع من الارض والاية العبرة والموعظة لتكون لمن خلفك اية لتكون لبني اسرائيل دليلا على موتك وهلاكك. وان الله هو القادر - [00:20:03](#)

الذي ناصية كل دابة بيده ولا يقوم لغضبه شيء. وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون. لا يتعظون بها ولا يعتبرون. وقد كان اهلكهم يوم عاشوراء حديث ابن عباس قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء. فقال ما هذا اليوم الذي تصومونه؟ قال هذا يوم - [00:20:33](#)

قالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال انتم احق بموسى منهم فصوموه فصامه وامر بصيامه صلوات ربي وسلامه عليه نكتفي بهذا القدر احبتي في التعليق على هذه الايات. نلتقي بكم - [00:21:04](#)

بالحلقة القادمة يوم الاثنين ان شاء الله حتى نلتقي. استودعكم الله تعالى وسلام الله عليكم ورحمته ورقته - [00:21:21](#)